

أثر التغير الاجتماعي على البنية الثقافية في المجتمع الجزائري

The impact of social change on the cultural structure of Algerian society

السعيد فيطس^{*1}

¹جامعة عباس لغرور خنشلة، (الجزائر)، fetassaid2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025-03-07 تاريخ القبول: 2025-04-25 تاريخ النشر: 2025-07-08

المخلص باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة التأثيرات المتعددة للتغيرات الاجتماعية على البنية الثقافية في المجتمع الجزائري، حيث تعتبر الجزائر بلدا غنيا بالتاريخ والتراث الثقافي، وتعكس التحولات الاجتماعية الناتجة عن العوامل الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية تأثيرات جذرية على القيم والعادات والتقاليد التي تشكل الهوية الثقافية الوطنية. كما تبرز هذه الدراسة التأثير الكبير للعولمة، والتي ساهمت في إدخال ثقافات جديدة وطرائق حياة متنوعة، مما أدى إلى تفاعلات معقدة بين الأصالة والتحديث.

وعليه، جأت دراستنا البحثية هذه لتسلط الضوء على أثر وواقع التغير الاجتماعي على البنية الثقافية في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: التأثير، التغير الاجتماعي، الثقافة الجزائرية، البنية الثقافية، المجتمع الجزائري.

Abstract:

This study deals with the multiple effects of social changes on the cultural structure of Algerian society, as Algeria is a country rich in history and cultural heritage, and the social transformations resulting from economic, political and technological factors reflect radical effects on the values, customs and traditions that constitute the

* المؤلف المرسل

national cultural identity. This study also highlights the great impact of globalization, which has contributed to the introduction of new cultures and diverse ways of life, leading to complex interactions between authenticity and modernization. Accordingly, our research study came to shed light on the impact and reality of social change on the cultural structure in Algeria.

Keywords: Impact; Social change; Algerian culture; cultural structure; Algerian society.

مقدمة:

عرف المجتمع الجزائري جملة من التغيرات وهذا خلال الفترات الزمنية السابقة نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مرت بها الجزائر والتي كان لها الشأن في أحداث عدة تغيرات في مسار الحياة الاجتماعية والثقافية رغم كون هذه التغيرات تعتبر ظاهرة عادية تسير وتواكب الحياة الاجتماعية.

ويعد التغير الاجتماعي من بين المفاهيم التي احتلت دور ومكانة في هذه العملية، وذلك لما له من أثر على مختلف بنيات المجتمعات، وبغض النظر عن كونه ظاهرة اجتماعية حتمية تمر بها كل المجتمعات. نتيجة للتطور الحاصل في ظل التكنولوجيات الحديثة المعاصرة.

ويشكل التغير الاجتماعي في الجزائر، كما هو الحال في أي مجتمع آخر، محركا رئيسيا للتبدل في البنية الثقافية، فهو لا يؤثر فقط على الأساليب الحياتية، بل يعيد تشكيل القيم والمعتقدات والأعراف الاجتماعية، ما ينتج عنه ديناميكية معقدة من التفاعلات والتأثيرات المتبادلة. إذ يمكن لهذا التفاعل أن يفضي إلى اندماج، أو تكيّف، أو حتى صراع ثقافي.

فظاهرة التغير الاجتماعي ليست بظاهرة حديثة، فهناك درجات وأنواع من التغير حدثت في تاريخ الإنسانية. فكان الاهتمام منصب أكثر على التغير والسرعة التي تم بها. ويعد من السمات التي لازمت الإنسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا هذا. حيث أصبح

التغير من المسلمات والبدعيات اللازمة لبقاء الجنس البشري. وأثر التغير الاجتماعي على البنية الثقافية في المجتمع الجزائري هو موضوع يعكس التفاعلات المعقدة بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

هذه التغيرات أوجدت تحديات جديدة في الحفاظ على الهوية الثقافية وفي الوقت نفسه أدت إلى تفاعل وتبادل ثقافي، مما أثر على القيم والعادات والتقاليد في المجتمع الجزائري.

وأدت هذه التحولات إلى الكثير من المشكلات الأخلاقية والتربوية والاجتماعية التي أصبحت تطفئ على مجتمعنا بشكل متداول، وفي ظل هذا التغير الناتج يمكن طرح التساؤل التالي: كيف تؤثر التغيرات الاجتماعية على البنية الثقافية في المجتمع الجزائري؟.

لكل موضوع له أسبابه الخاصة التي دفعني للخوض في كتابته منها الأسباب الذاتية والموضوعية.

الذاتية:

- مكانة التغير الاجتماعي ودوره.
- مقارنة الموضوع مع مجمل اهتماماتي وميولي.
- اسهامات البنية الثقافية في المجتمع.

الموضوعية:

- إثراء البحث العلمي.
- تنوير المجتمع ببعض الأفكار.
- مكانة وتأثير التغير الاجتماعي في المجتمع.

الهدف من الدراسة:

إن الهدف الأساسي من وراء الخوض في هذه الدراسة هو إدراك مدى تأثير التغير الاجتماعي على بعض السلوكيات والعادات والتقاليد في المجتمع. وبالأخص تأثيره على البنية الثقافية.

المبحث الأول المفاهيم العامة للدراسة:

المقصود بذلك هو تحديد وشرح المفاهيم الرئيسية التي تشكل الأساس لفهم الموضوع المعروض، هذه المفاهيم تشكل إطارا مرجعيا يساعد على تحليل الموضوع بوضوح وتنظيم، إذ أن أي دراسة علمية أو أكاديمية أو بحثية تبدأ دائما بتوضيح المصطلحات الأساسية والمفاهيم الرئيسية التي ستتناولها الدراسة في متنها.

المطلب الأول التغير الاجتماعي:

1. التعريف الاصطلاحي:

إن اصطلاح change يعني: انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة ويقصد باصطلاح Social الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين، أما مصطلح التغير الاجتماعي Changement Social فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية والمجتمع Société هو مجموعة مقعدة من العلاقات الاجتماعية لا يبقى كما هو، أي في حالة استقرار أو ثبات، ولكنه في حالة دائمة من الحركة والتطور المستمر شأنه في ذلك شأن الكائنات الحية تماما¹.

¹ محمد عمر الطنوبي، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996، ص 52.

2. التعريف السوسولوجي:

ويشير عاطف غيث إلى التغير الاجتماعي بأنه: " التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة " ¹.

مصطلح التغير الاجتماعي يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية.

المطلب الثاني التغير الثقافي:

إن مفهوم الثقافة كمصطلح يعبر عنه بكلمة **culture** باللغات الغربية وخاصة اللاتينية، ومدلوله يختلف عن لفظ ثقافة باللغة العربية.

أما المعنى السوسولوجي للثقافة " فهو يعبر عن مجموعة الصفات التي يتكون منها نمط الحياة الخاص بكل مجموعة اجتماعية.. " ². وبين دوركايم أن: " طبيعة المجتمع الإنساني تتغير باستمرار إذ لا توجد توقعات مستديمة وإن وجدت فهي مرحلية، فضلا عن أن سلوك الإنسان يتبدل كذا الحال مع قواعد وقيم الجماعة والنظم والأنساق والأنماط النسقية والأنساق البنائية والثقافية، لكن نوع وطبيعة التغير تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى متأثرة بعدد وقوة تأثير المتغيرات على نوعه وطبيعته، بيد أن الشيء الثابت هو أن المجتمع الإنساني يتغير باستمرار " ³.

¹ محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص 25.

² Geneviève Vinsonneau , **Culture et comportement**, Armand Colin, Paris ,1997, p52.

³ معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، الأردن، الشروق، 2004، الطبعة الأولى، ص 24.

المطلب الثالث البنية الثقافية:

وتشير إلى مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف التي تميز المجتمع، حيث تمثل هذه البنية الإطار الذي يؤثر على طريقة تفكير وسلوك الأفراد والجماعات داخل المجتمع وتتكون من عدة عناصر نذكر منها:

1. القيم: المبادئ الأساسية التي يعتنقها المجتمع، مثل العدالة، الحرية، والأخلاق.
2. المعتقدات: الأفكار والمفاهيم التي يعتقد بها الأفراد، والتي قد تشمل الأشياء الدينية أو الفلسفية.
3. العادات والتقاليد: الأنماط السلوكية والعرفية التي يتم تبنيها عبر الأجيال، مثل طرق الاحتفال بالأعياد أو مراسم الزواج.
4. اللغة: تواصل الأفراد مع بعضهم البعض، والتي تحمل أيضا جوانب ثقافية معرفية وفكرية عن طريق تبادل الأفكار والخبرات.
5. الفنون: تعبيرات إبداعية تشكل جزءا من الثقافة، مثل الأدب، الموسيقى، والفنون البصرية وغيرها.
6. العلم والمعرفة: طريقة إنتاج المعرفة وتوزيعها، وكيفية دراسة وترجمة التجارب البشرية.

المبحث الثاني علاقة وأثار التغير الاجتماعي بالبنية الثقافية:

وهنا نتطرق إلى مدى علاقة التغير الاجتماعي بالبنية الثقافية وكذا تأثيره عليها.

المطلب الأول العلاقة:

وتتمثل في العناصر التالية:

1. التأثير المتبادل: يمكن للتغير الاجتماعي أن يؤدي إلى تغييرات في البنية الثقافية. نذكر على سبيل المثال، ظهور تقنيات جديدة، أو التغيرات الاقتصادية، كما يمكن للتغيرات الثقافية أن تؤثر في مسار التغير الاجتماعي، حيث تبني

المجتمعات أشكالاً جديدة من الثقافة قد تؤدي إلى إعادة تشكيل البناء والهيكل الاجتماعي.

2. القيم والأعراف الاجتماعية: تشكل القيم الثقافية الأساس الذي يتم من خلاله تفسير التغيرات الاجتماعية، وعند حدوث تغييرات في مواقف المجتمع نحو قضايا معينة مثل حقوق المرأة، التعليم، أو التقدم التكنولوجي، وهذه التغيرات عادة ما تكون نتيجة لعملية ثقافية مستمرة.

3. العلاقة بين الأجيال: يمكن أن يساهم التغير الاجتماعي في تشكيل الاختلافات بين الأجيال في تفسير البنية الثقافية.

4. التكنولوجيا ووسائل الإعلام: يؤدي التطور التكنولوجي ووسائل الإعلام الحديثة إلى نقل الثقافات والأفكار بسرعة أكبر مما كان عليه في الماضي. وبالتالي يمكن أن يساهم في التغير الاجتماعي عبر نشر ثقافات جديدة تؤثر في البنية الثقافية للمجتمعات.

المطلب الثاني الآثار:

وتتمثل في العناصر التالية:

1. تغير في القيم والعادات التقليدية: تراجع بعض العادات القديمة على سبيل المثال الزواج المبكر ظهور قيم جديدة مثل الاستقلالية الفردية تغير في مفاهيم الزواج والأسرة مثلاً (زيادة سن الزواج، تراجع معدلات الإنجاب).
2. تحول في اللغة والتواصل: زيادة استخدام اللغة الفرنسية في الحياة اليومية والأعمال ظهور لهجات محلية مختلطة تجمع بين العربية والفرنسية والأمازيغية انتشار استخدام اللغة الإنجليزية بين الشباب.
3. تغير في الأدوار الاجتماعية: تغير دور المرأة وزيادة مشاركتها في سوق العمل والحياة السياسية تحول في العلاقات بين الأجيال.
4. تغير في مفهوم الأسرة: ويتمثل في الانتقال من الأسر الممتدة إلى الأسر النووية.

5. تأثير على الهوية الثقافية: مما يؤدي إلى صراع بين الحفاظ على التراث والانف.

المبحث الثالث تأثير التغير الاجتماعي والبنية الثقافية في المجتمع:

وهنا نتطرق إلى مدى تأثير التغير الاجتماعي والبنية الثقافية في المجتمع

المطلب الأول تأثير التغير الاجتماعي في المجتمع:

له تأثيرات كبيرة في المجتمع، إذ يساهم في إعادة تشكيل بنيته، ثقافته، وقيمه. هذه التأثيرات يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية حسب السياق والظروف :

1. **تغيير القيم والعادات:** التغير الاجتماعي يؤدي إلى تحول في القيم والعادات التي كانت سائدة، مما يساهم في ظهور أفكار ومعتقدات جديدة.
2. **التطور الاقتصادي:** التغيرات الاجتماعية غالبا ما تترافق مع تطورات اقتصادية، مثل التحول من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي أو الرقمي.
3. **التحديات والفرص:** في بعض الأحيان، يمكن أن يؤدي التغير الاجتماعي إلى صراعات أو توترات بين الأجيال المختلفة أو بين طبقات اجتماعية مختلفة.
4. **العلاقات الاجتماعية:** قد يؤثر التغير الاجتماعي على كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، مما قد يؤدي إلى تغيرات في العلاقات الأسرية المجتمعية، وحتى على مستوى هياكل الدولة .

فالتغير الاجتماعي هو عملية مستمرة، ويمثل جزءاً أساسياً من التطور البشري.

المطلب الثاني تأثير البنية الثقافية في المجتمع:

تعد البنية الثقافية في المجتمع عنصراً أساسياً يؤثر على هويته وقيمه وسلوك أفراد. ومن بين الأدوار الرئيسية التي تلعبها البنية الثقافية نذكر مايلي:

1. تشكيل الهوية: تعزز البنية الثقافية من إحساس الأفراد بهويتهم الجماعية، مما يساعد في تعزيز الانتماء والترابط الاجتماعي.
 2. نقل المعرفة والقيم: تعمل الثقافة على نقل المعارف والتقاليد من جيل إلى جيل، مما يساهم في الحفاظ على التراث الثقافي.
 3. توجيه السلوك: تحدد القيم والمعتقدات الثقافية سلوك الأفراد وتوجهاتهم في مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك العمل والعلاقات الإنسانية.
 4. تعزيز التغير الاجتماعي: يمكن أن تساهم الثقافة في تحفيز التغير الاجتماعي من خلال تحدي الأفكار التقليدية والنماذج السائدة.
 5. دعم الابتكار والإبداع: تعزز البيئة الثقافية الابتكار وتساهم في تطوير الفنون والعلوم، حيث توفر الإلهام للأفراد للتعبير عن أنفسهم بطريقة جديدة.
 6. تيسير التفاعل الاجتماعي: تساعد البنية الثقافية في بناء روابط اجتماعية قوية من خلال توفير أشكال من الفنون، والآداب، والتقاليد المشتركة.
- وعموما تلعب البنية الثقافية دورا محوريا في تشكيل المجتمعات وتحديد مسارات التنمية والتقدم.

المبحث الرابع العوامل الرئيسية للتغير الاجتماعي وواقعهما في الجزائر:

وهنا يمكن التطرق إلى دراسة العوامل الرئيسية وواقع التغير الاجتماعي والبنية الثقافية في الجزائر

المطلب الأول العوامل الرئيسية للتغير الاجتماعي في الجزائر:

ويمكن ذكر العوامل الرئيسية من خلال العناصر التالية:

1. التحضر والهجرة الداخلية: انتقال السكان من المناطق الريفية إلى المدن تغير في أنماط الحياة وكذا العلاقات الاجتماعية.

2. التعليم وارتفاع معدلات محو الأمية: زيادة فرص التعليم للجميع ارتفاع نسبة المتعلمين وحاملي الشهادات العليا.
3. التطور التكنولوجي وانتشار وسائل الاتصال الحديثة: انتشار الإنترنت والهواتف الذكية سهولة الوصول إلى المعلومات والثقافات الأخرى.
4. العولمة والانفتاح على العالم: زيادة التبادل الثقافي مع الدول الأخرى تأثير وسائل الإعلام العالمية.
5. التغيرات الاقتصادية: والمتمثلة في التحول من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق ظهور طبقة متوسطة جديدة.

المطلب الثاني و وقع التغير الاجتماعي والبنية الثقافية في الجزائر:

التغير الاجتماعي والبنية الثقافية في الجزائر يعكسان التحولات العميقة التي شهدتها البلاد على مدار العقود الماضية، ويعتمد هذا التغير على مجموعة من العوامل منها السياسية، الاقتصادية، والثقافية.

1. التغيرات السياسية وتأثيرها على البنية الاجتماعية: شهدت الجزائر تحولات كبيرة بعد الاستقلال في عام 1962، حيث كان الهدف الرئيسي هو بناء هوية وطنية جديدة تقوم على الوحدة والسيادة. وبعد الاستقلال، تم تبني السياسات الاشتراكية التي أثرت على بنية المجتمع.

2. التغير الثقافي: تأثرت الثقافة الجزائرية بشكل كبير بالتعدد الثقافي للبلاد، وحتى الثقافة الشعبية الجزائرية تأثرت أيضا بالحدثة والعولمة، حيث تم تداخل الثقافات الغربية مع الثقافة الجزائرية من خلال الإعلام والموسيقى والفن، مما أدى إلى ظهور ثقافات جديدة تجمع بين ما هو تقليدي ومعاصر.

3. التغيرات الاقتصادية وتأثيرها على المجتمع: شهد الاقتصاد الجزائري تغيرات كبيرة منذ الاستقلال، وهذا بدءا من الاعتماد على القطاع العام والمشاريع الكبيرة إلى الانفتاح على السوق العالمية بعد الأزمات الاقتصادية. مما أدى هذا التحول إلى انعكاس في العلاقات الاجتماعية.

4. دور التعليم والإعلام: شهد التعليم في الجزائر إصلاحات كبيرة بعد الاستقلال، وكان له دور في تشكيل الثقافة الوطنية وتعليم الأجيال الجديدة مفاهيم الهوية الوطنية والقيم الاجتماعية.

خاتمة:

يشير التغير الاجتماعي إلى التحولات التي تحدث في أنماط الحياة الاجتماعية، القيم، المؤسسات، والعلاقات بين الأفراد والجماعات في المجتمع، أما البنية الثقافية فتتعلق بالأنماط الثقافية التي تشمل القيم، المعتقدات، الأعراف، الرموز، والعادات التي تشكل الهوية الثقافية للمجتمع.

ويمثل كل من التغير الاجتماعي والبنية الثقافية في الجزائر مزيجا من التحولات الناتجة عن التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية، على الرغم من التحديات التي تواجهها البلاد، إلا أن التغيرات التي تحدث تسهم في إعادة تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للجزائريين، مع الحفاظ على التراث التقليدي وفي الوقت نفسه التفاعل مع الثقافات المعاصرة.

ويمكن القول إن التغير الاجتماعي يشكل محفزا مهما لتطور البنية الثقافية، كما أن البنية الثقافية تلعب دورا في توجيه اتجاهات وأشكال التغير الاجتماعي.

النتائج:

1. تأكل بعض العادات والتقاليد.
2. اندماج الثقافات.
3. تغيرات في القيم والمعتقدات.
4. الصراع بين الحفاظ على الهوية والتكيف مع التغيرات.

التوصيات:

1. دعم وتشجيع الفنون والثقافة التقليدية.
2. استخدام التكنولوجيا في نشر الثقافة.
3. تعزيز الحوار بين الثقافات.
4. تشجيع الحوار والتفاهم بين الأجيال.

قائمة المراجع:

- محمد عمر الطنوبي، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996.
- محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1966.
- Geneviève Vinsonneau , **Culture et comportement**, Armand Colin, Paris ,1997.
- معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، الأردن، الشروق، 2004، الطبعة الأولى.